

الخصائص الديموغرافية والاجتماعية للأمهات وأثرها على طريقة وضعهن لمولدهن

دراسة ميدانية بعبادة التوليد وأمراض النساء "مريم بعنورة -باتنة"

العكروف علي

أستاذ محاضر بقسم العلوم الاجتماعية-جامعة باتنة

مقدمة

تشير البيانات المتاحة في مختلف الدول-بما في ذلك الجزائر-أن وضع الأمهات لمولدهن عن طريق العملية القيصرية أصبح يتزايد بوتيرة مرتفعة، وهي الممارسة التي أصبحت رائجة جدا اليوم في مختلف دول العالم، نظراً لسهولتها، ولتقبل المرأة وذويها لها، وكذلك تحسن شروط الاستشفاء، مما سهّل كثيراً من مهمة الطبيب في اتخاذ قراره. وقد سائر هذا الاتجاه قلت المضاعفات الناتجة عن هذه العملية مقارنة بالمسلك العادي. كل هذا أدى إلى زيادة انتشار هذه العمليات، حتى أن نسبة إجراء العملية القيصرية فاقت حالياً في بعض البلدان حدود 35% من مجموع الولادات (البرازيل)⁽¹⁾. وتنصح منظمة الصحة العالمية بأن لا تتجاوز نسبة القيصرات 15% من مجموع عمليات الوضع.

في الجزائر بلغت نسبة الولادات القيصرية 6% سنة 1992 حسب نتائج المسح الوطني حول صحة الأم والطفل⁽²⁾. في حين جاءت نتائج المسح الوطني المتعدد المؤشرات لتقدر ذات النسبة ب8% سنة 2006⁽³⁾.

I-المقاربة المنهجية للدراسة

I-1 أبعاد المشكلة

إن مشكلة البحث الحالي تنطلق من فكرة أساسية مفادها أن طريقة وضع الأمهات لمولدهن- بوصفها متغير تابع للدراسة- تخضع لمجموعة من العوامل- باعتبارها متغيرات مستقلة للدراسة- البعض منها مرتبط بالخصائص الديموغرافية والاجتماعية للأمهات (السن، المستوى التعليمي، الحالة الشخصية، وسط الإقامة، عدد الأطفال) والبعض الآخر متعلق ببعض الممارسات الاجتماعية (العنف الزوجي). انطلاقاً من هذا المدخل الوجيه فإننا نسعى من خلال البحث الحالي الإجابة على مجموعة من الأسئلة، جاءت كالآتي:

- 1- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في طريقة وضع الأمهات لمولدهن حسب عمرهن؟
- 1- هل توجد فروق ترقى إلى الدلالة الإحصائية في طريقة وضع الأمهات لمولدهن حسب مستواهن التعليمي؟
- 3- هل توجد فروق جوهرية في طريقة وضع الأمهات لمولدهن حسب حالتهم الشخصية؟
- 4- هل توجد فروق تحمل الدلالة الإحصائية في طريقة وضع الأمهات لمولدهن حسب وسط إقامتهم؟
- 5- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في طريقة وضع الأمهات لمولدهن حسب عدد أطفالهن؟
- 6- هل توجد فروق جوهرية في طريقة وضع الأمهات لمولدهن حسب مستوى تعرضهن للعنف المرتكب من طرف الأزواج؟

I-2 فرضيات الدراسة

في ضوء التساؤلات السابقة الذكر تنبثق مجموعة من الفروض، والتي تسعى الدراسة لفحصها واختبارها، وتم صياغتها على شكل فرضيات إثبات أو بديلة، بمعنى أن كلها تعني وجود علاقة دالة إحصائية سواء أكانت هذه العلاقة عكسية أم طردية بين المتغيرات قيد الدراسة، وجاءت على النحو الآتي:

- 1- إن الوضع عن طريق العملية القيصرية يزيد بين السيدات الصغيرات في السن و المتقدمات في السن مقارنة بسيدات الفئات العمرية الأخرى.
- 2- كلما ارتفع المستوى التعليمي للسيدات كلما زاد اللجوء للعملية القيصرية من اجل الوضع.
- 3- يزيد الوضع عن طريق القيصرات بين السيدات العاملات مقارنة بنظيرتهن الماكثات بالبيت.
- 4- إن الوضع عبر المسلك العادي يزيد بين السيدات المنحدرات من الريف مقارنة بالسيدات الوسط الحضري.

5- كلما زاد عدد الأطفال كلما قل اللجوء إلى الوضع عبر العملية القيصرية.

6- كلما زاد العنف الزوجي الممارس ضد الزوجات بشقيه الجسدي والمعنوي كلما قلت نسبة الوضع عبر المسلك العادي.

I-3 أهداف الدراسة

إن أهداف البحث الحالي هي أهداف ارتباطيه أو سببية، وتسعى لاختبار علاقة مجموعة من المتغيرات الاجتماعية والديموغرافية، والمتمثلة في العمر والمستوى التعليمي والوضع المهني ووسط الإقامة وعدد الأطفال وكذا العنف الزوجي الممارس ضد الزوجة باعتبارها متغيرات مستقلة للدراسة، بطريقة وضع الأمهات لمولدهن بوصفها متغير تابع.

I-4 أهمية الدراسة

للبحث الحالي أهمية واحدة، وهي ميدانية وتتمثل في مساهمة نتائجه في التعرف على نسبة الوضع عبر العملية القيصرية، هذا من جهة ومن جهة أخرى، الكشف على مدى ارتباط هذه الممارسة ببعض الخصائص الاجتماعية للأمهات.

I-5 منهجية البحث

بسبب طبيعة الموضوع، والذي يستهدف التعرف على العلاقة السببية بين متغيرين، فانه كان من الضروري علينا أن نعتمد على منهج المسح بوصفه جهدا علميا منظما يمكن الباحث من الحصول على بيانات ومعلومات عن الظاهرة المدروسة⁽⁴⁾.

I-6 مجالات البحث الميداني

إن المؤسسة التي وقع اختيارنا عليها لإجراء البحث الميداني، هي عيادة "مريم بعثورة" للتوليد وأمراض النساء، والتي تقع في وسط مدينة باتنة (شرق الجزائر)، وتم تدشينها في سنة 1985.

وتم اللجوء إلى العينة غير الاحتمالية، لسهولة استخدامها ولتجنب العمليات الحسابية. ونظرا لخصائص هذا النوع من العينات، التي لا تمثل درجة عالية من الثقة في تعميم نتائج البحث لأن أفرادها لم يتم انتقائهم بطريق عشوائية)، عكس ما هو موجود في العينات الاحتمالية، لذلك فقد تم احترام بعض المعايير لتحقيق نتائج دقيقة قابل للتعميم. إذ كان لابد علينا أن نعتمد على عينة كبيرة الحجم التي قد يكون مجموع مفرداتها تمثل المجتمع الأصلي تمثيلاً سليماً لتحقيق أقصى قدر من الصفة التمثيلية. ذلك انه كلما زاد حجم العينة غير احتمالية زادت دقة النتائج.

وقد اعتمدت الدراسة على المسح الشامل لكل الأمهات اللاتي وضعن خلال فترة شهر من الزمن في العيادة، والممتدة من 20 جوان إلى 20 جويلية لسنة 2009، وهي عينة غرضيه تتكون من 1024 سيدة.

I-7 أدوات الدراسة

لقد تم استخدام أداة المقابلة لجمع البيانات، كونها التقنية الأكثر ملائمة لهذا النوع من المواضيع، على اعتبار أن نسبة الأمية مرتفعة بين أوساط النساء في الجزائر.

وشملت الاستمارة سبعة أسئلة تضمنت كل من سن السيدات المبحوثات، ومستوى تعليمهن، ووضعهن المهني، ووسط إقامتهن، وعدد أطفالهن، وتعرضها للعنف الزوجي. كما تضمنت أسئلة الاستمارة سؤال سابع تمحور حول طريقة وضع الأم لابنها (مسلك عادي أو قيصرية).

I-8 تفرغ البيانات

تم الاعتماد في عملية تفرغ البيانات ومعالجتها على الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية رقم 18 (SPSS18). و لاختبار العلاقة بين المتغيرات، ومنه فحص فرضيات البحث، قمنا باستخدام ما يلي:

$$\text{-معامل الاقتان} (Ca = \frac{ad-bc}{ad+bc}) .$$
$$\text{-معامل التوافق} (Cc = \sqrt{\frac{x-1}{x}}).$$

وللتذكير، وكما هو معمول به فإننا نرفض فرض العدم عند استعمال معامل التوافق إذا كانت قيمة p أقل أو يساوي 0.05 ، ونقبل بالفرضية البديلة، وهذا يعني أنه توجد علاقة ارتباط بين المتغيرين ذات دلالة إحصائية عند مستوى 5% .

II - عرض ومناقشة نتائج البحث الميداني

II-1 الخصائص الديمغرافية والاجتماعية لأفراد العينة

يتضح من خلال معطيات الجدول 3 أننا إزاء عينة من النساء بلغ قوامها 1024 مبحوثة تقع أعمارهن بين 15 و 49 سنة كاملة، وما يفوق ثلاثة أرباع (79.2%) أفراد العينة تنحصر أعمارهم بين 20 سنة و 34 سنة. وطبقا لنفس البيانات فإن أكثر من ثلث (33.7%) السيدات المبحوثات تقع أعمارهن في الفئة العمرية 25-29 سنة، ثم تليها الفئة 20-24 سنة ب 22.9%، أما اللواتي تقع أعمارهن بين 30 و 34 سنة فبلغت 22.6%. واحتل أفراد الفئة العمرية 45-49 سنة المرتبة الأخيرة بنسبة بلغت 0.6%.

وقد بلغ الوسط الحسابي لأعمار السيدات 29.02 سنة، وهو يعبر عن متوسط سن الأمهات عند الإنجاب (Age moyen à la maternité).

الجدول 1 : توزيع أفراد العينة حسب بعض الخصائص الاجتماعية والديموغرافية

العدد	%	
الفئات العمرية		
		19-15
18	1.8	24-20
235	22.9	29-25
345	33.9	34-30
231	22.6	39-35
141	13.8	44-40
48	4.7	49-45
6	0.6	
المستوى التعليمي		
		أمي
137	13.4	ابتدائي
124	12.1	متوسط
298	29.1	ثانوي
281	27.4	عالي
184	18.0	
الحالة الشخصية		
		غير مشغلة
913	89.2	مشغلة
111	10.8	
وسط الإقامة		
		حضري
743	72.6	ريفي
281	27.4	
العنف الزوجي		
		الجسدي
	95	نعم
	929	لا
9.3		
90.7		
العنف الزوجي		
	205	

	819	<u>المعنوي</u>
20.0		نعم
80.0		لا
		<u>طريقة الوضع</u>
18.5	189	قيصرية
81.5	835	مسلك عادي
100	1024	المجموع

وتبين معطيات ذات الجدول أن السيدات ذوات مستوى تعليمي ابتدائي فأكثر بلغت نسبتها 86.6% من مجموع أفراد العينة، أي أن 6 سيدات من أصل 7 ترددن على المدرسة، فيما بلغت نسبة السيدات الأميات 13.4%.

وجاء توزيع المستوى التعليمي لأفراد العينة على الترتيب التصاعدي الآتي: 12.1% ذوات مستوى ابتدائي، تليها السيدات الجامعيات والحاصلات على شهادة جامعية بنسبة 18%، ثم تليها السيدات ذوات المستوى التعليمي الثانوي بنسبة 27.4%، وسجلت أعلى نسبة عند السيدات ذوات المستوى التعليمي المتوسط، حيث بلغت 29.1%.

وقد أظهرت نتائج الدراسة الميدانية أيضا أن نسبة مرتفعة من السيدات عاطلات عن العمل، حيث قدرت نسبة اللواتي يمارسن نشاط مهني عشر المبحوثات (10.8%) فقط (111 عاملة)، بينما بلغت نسبة السيدات غير العاملات (الماكثات بالبيت) 89.2%. وأبرزت عينة الدراسة الميدانية أن نسبة النساء القاطنات في الوسط الحضري بلغت 72.6% من مجموع أفرادها، بينما بلغت نسبة المنحدرات من الوسط الريفي 27.4%.

ويتضح أيضا من خلال المعطيات أن ما يقارب عشر السيدات (9.3%) تعرضن مرة واحدة على الأقل خلال حياتهن الزوجية للعنف الجسدي على يد أزواجهن.

كما تفيد معطيات نفس الجدول أن خمس السيدات (20%) تعرضن مرة واحدة على الأقل خلال حياتهن الزوجية لشكل من أشكال العنف المعنوي.

وكشفت المعطيات أن نسبة الوضع عن طريق العملية القيصرية بلغت 18.5% من مجموع الولادات، وهي بذلك في زيادة مستمرة إذا ما قرنت بالسنوات السابقة. وهو الاتجاه السائد في الكثير من البلدان فعلى سبيل المثال انتقلت نسبة القيصريات في فرنسا من 10.9% سنة 1981 إلى 20% سنة 2003. (5)

II-2 عرض ومناقشة النتائج الخاصة بالعلاقة بين الخصائص الشخصية وطريقة وضع الأمهات لمولدهن

II-2-1 العلاقة بين طريقة الوضع وسن السيدات

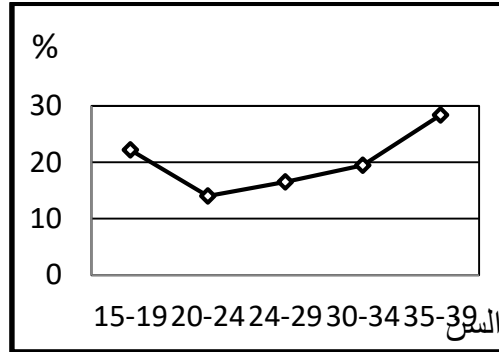
إذا استثنينا الفئتين العمريتين الأخيرتين، فإن العلاقة بين سن السيدات عند الوضع وطريقة الوضع تشبه إلى حد بعيد منحى مقعر (Une courbe parabolique).

إن معطيات الجدول 2 والشكل 1 تبرز أن نسبة الوضع عن طريق العملية القيصرية يكون مرتفع عند الفئة العمرية 15-19 سنة (22.2%)، لينخفض عند الفئتين العمريتين 20-24 سنة (14%) و 25-29 سنة (16.5%)، ثم يأخذ نزعة تصاعدية، حيث تم تسجيل 19.5% عند العمر 30-34 و 28.4% عند العمر 35-39 سنة. وقد أشار معامل التوافق إلى ارتقاء العلاقة بين المتغيرين إلى مستوى الدلالة الإحصائية (p=0.043، Cc=0.112).

الجدول 2 : توزيع السيدات حسب طريقة الوضع وحسب العمر

المجموع	طريقة الوضع		فئات الأعمار
	مسلك عادي	قيصرية	
18	14	4	19-15
235	201	34	24-20
345	288	57	29-25
231	186	45	34-30
141	101	40	39-35
48	40	8	44-40
6	5	1	49-45
1024	835	189	المجموع

الشكل 1 : التوزيع النسبي للعمليات القيصرية حسب سن السيدات



المصدر: الجدول 2

وتتفق هذه النتائج مع الكثير من البحوث الوطنية والدولية التي أكدت ارتباط سن الأمهات بمضاعفات الحمل والولادة، حيث تتراد الانعكاسات السلبية للحمل على صحة الأمهات اللاتي يقل سنهن عن 20 سنة أو يفوق 35 سنة والذي يصاحبه في كثير من الأحيان اللجوء إلى العملية القيصرية للحد من هذه المخاطر⁽⁶⁾.

II-2-2 العلاقة بين طريقة الوضع والمستوى التعليمي للسيدات

الجدول 3 : توزيع السيدات حسب طريقة الوضع وحسب المستوى التعليمي

المجموع	طريقة الوضع		المستوى التعليمي
	مسلك عادي	قيصرية	
137	98	39	أمي
124	98	26	ابتدائي
298	246	52	متوسط

281	243	38	ثانوي
184	150	34	عالي
1024	835	189	المجموع

يبدو مثير للاهتمام دراسة مدى ارتباط المستوى التعليمي للأمهات بلجوئهن إلى العملية القيصرية، على اعتبار أن الأم لها الحق في إبداء رأيها حول اللجوء إلى العملية القيصرية.

وجاءت معطيات الجدول 3 لتوضح أن أعلى نسبة للوضع عن طريق العملية القيصرية بلغت 28.5% بين السيدات الأميات. وكانت بقية النسب على الوجه التالي: 20.9% عند السيدات ذوات المستوى الابتدائي، تليها السيدات ذوات المستوى التعليمي الجامعي بـ 18.5%، ثم تليها السيدات ذوات المستوى التعليمي المتوسط بـ 17.4%، واحتلت شريحة السيدات ذوات المستوى الثانوي المرتبة الأخيرة بنسبة قيصريات بلغت 13.5%.

رغم هذا التذبذب في نسبة اللجوء إلى القيصرية حسب المستوى التعليمي للأمهات، فإن اختبار معامل التوافق أشار أن العلاقة القائمة بين المتغيرين عكسية و تحمل الدلالة الإحصائية عند مستوى 0.006 (معامل التوافق = 0.118) أي كلما ارتفع المستوى التعليمي للأمهات كلما قل اللجوء للعمليات القيصرية.

II-2-3 العلاقة بين طريقة الوضع والحالة الشخصية للسيدات

يوضح الجدول 4 أن نسبة الوضع عن طريق القيصرية عند الأمهات العاملات (17.8%) تقل عن نظيرتها عند الأمهات غير المشتغلات (23.4%). إلا أن معامل الاقتران بين أن الارتباط بين المتغيرين ضعيف (Ca = 0.169).

الجدول 4: توزيع السيدات حسب طريقة الوضع وحسب النشاط المهني

المجموع	طريقة الوضع		النشاط المهني
	مسلك عادي	قيصرية	
913	750	163	غير مشتغلة
111	85	26	مشتغلة
1024	1024	189	المجموع

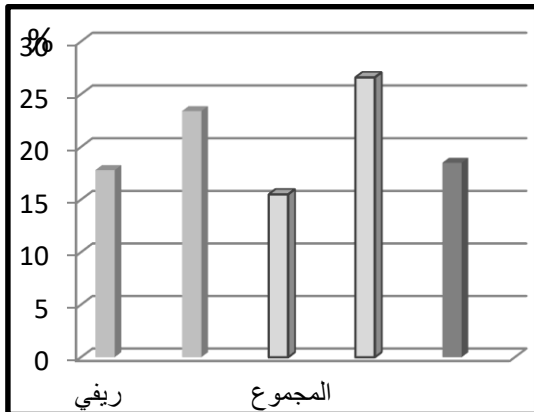
II-2-4 العلاقة بين طريقة الوضع ووسط الإقامة

يوضح الجدول 5 التباين الواضح في نسبة الوضع عن طريق القيصرية بين أمهات الوسط الحضري (15.5%) وأمهات الوسط الريفي (26.6%). وقد دل معامل الاقتران إلى أن العلاقة بين المتغيرين متوسطة (Ca=0.322).

الجدول 5: توزيع السيدات حسب طريقة الوضع وحسب وسط الإقامة

المجموع	طريقة الوضع	وسط الإقامة
---------	-------------	-------------

الشكل 2: التوزيع النسبي للقيصريات حسب الوضع المهني ووسط الإقامة



	مسلك عادي	قيصرية	
حضري	628	115	743
ريفني	207	74	281
المجموع	835	189	1024

المصدر: الجداول 3 و 4

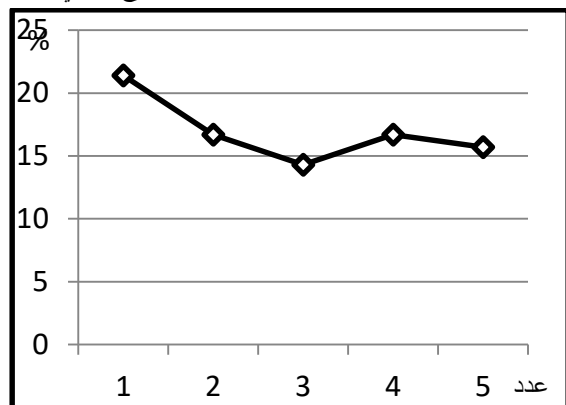
III-2-5 العلاقة بين طريقة الوضع وعدد الأطفال الذين تم إنجابهم

الجدول 6: توزيع السيدات حسب طريقة الوضع وحسب عدد الأطفال

المجموع	طريقة الوضع		عدد الأطفال
	مسلك عادي	قيصرية	
466	366	100	1
252	210	42	2
140	120	20	3
83	69	14	4
83	70	13	5 فأكثر
1024	835	189	المجموع

إن طريقة الوضع عبر المسلك العادي ترتبط ارتباط طردي بعدد الأطفال، أي كلما زاد عدد أطفال كلما قل اللجوء للقيصريات. هذا ما أبرزته المعالجة الإحصائية لمعطيات الجدول 6، حيث أشارت أن نسبة اللجوء للقيصريات ترتفع عند أمهات البكر (الحمل الأول)، حيث تم تسجيل ما نسبته 21.4%، ثم تنخفض إلى 16.7% لذوات طفلان، ثم إلى 15.7% لأمهات ذوات 5 أطفال فأكثر. ولعل هذا ما أكدته البحوث التي أجريت في هذا المضمار، إذ اثبت أن الحمل الأول أكثر عرضت للقيصريات مقارنة بالأحمال الأخرى (7). ولكن يبقى أن نشير إلى أن اختبار العلاقة بين متغيري الدراسة الحالية أظهر أن التوفيق بينهما ضعيف ولا يحمل الدلالة الإحصائية (p=0.44، Cc=0.093).

الشكل 3: التوزيع النسبي للقيصريات حسب عدد الأطفال الذي تم إنجابهم



المصدر: الجداول 6

III-2-6 العلاقة بين طريقة الوضع والعنف الزوجي الممارس ضد الأمهات

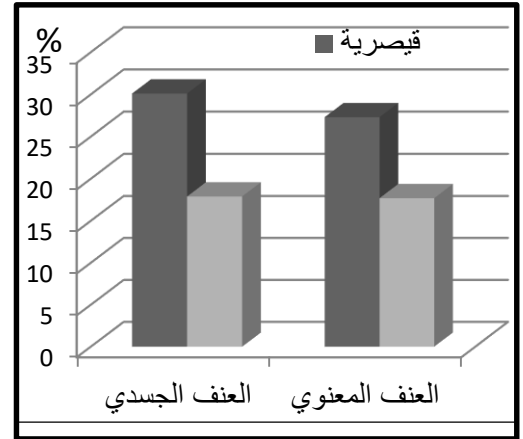
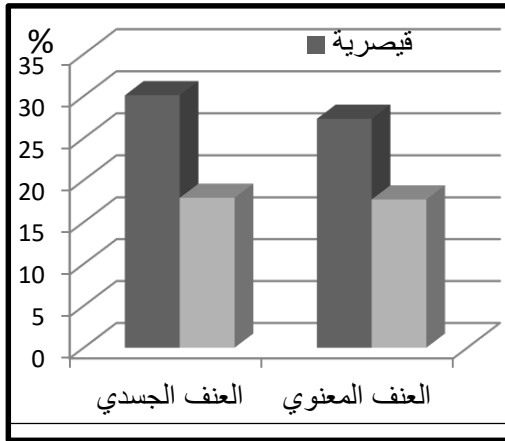
يبدو من خلال التحليل الإحصائي للجدول 7 والشكل 4 أن السيدات اللواتي تعرضن للعنف الجسدي أكثر لجوءاً للعمليات القيصرية عند الوضع، حيث أفادت 17.9% من السيدات اللواتي لم يتعرضن لعنف الزوج الجسدي أن طريقة الوضع كانت قيصرية، في حين أن هذه النسبة تجاوزت 30.1% عند السيدات المعنفات جسدياً. رغم هذا التفاوت الكبير بين المجموعتين، إلا أن التوافق بين المتغيرين قيد الدراسة ضعيف (Ca=0.158).

أما عن العنف النفسي، فنلاحظ من خلال معطيات نفس الجدول انه يوجد ارتباط طردي ضعيف بين الوضع عن طريق القيصرية وتعرض السيدات لهذا الشكل من العنف (Ca=0.119)، أي انه كلما ارتفعت نسبة التعرض للعنف المعنوي كلما ارتفعت نسبة اللجوء للقيصرية عند الوضع .

الجدول 7: توزيع السيدات حسب طريقة الوضع وحسب تعرضهن للعنف الزوجي

طريقة الوضع	العنف الجسدي			العنف المعنوي		
	نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع
مسلك عادي	73	762	835	161	674	835
قيصرية	22	167	189	44	145	189
المجموع	95	929	1024	205	819	1024

الشكل 4: التوزيع النسبي للقيصريات حسب العنف الزوجي



المصدر: الجدول 7

واستناداً لذات المعطيات فانه يلاحظ أن نسبة الوضع عبر القيصرية بلغت 27.3% بين السيدات المعنفات نفسياً، بينما لم تتعدى 17.7% عند السيدات غير المعنفات.

الخاتمة

لقد جاءت هذه الدراسة الميدانية البحتة لكشف النقاب على مدى تأثير بعض المحددات الاجتماعية على ممارسة هامة جداً، ألا وهي طريقة وضع الأمهات لمولدهن في الجزائر.

واعتمدت الدراسة على عينة غير عشوائية واسعة من المبحوثات شملت 1024 سيدة. و هي بذلك تعتبر من الدراسات القليلة التي أجريت حول هذه الممارسة. هذا، وقد بلغت نسبة الوضع عبر القيصرية 18.5% من مجموع عدد عمليات الوضع. وأهم ما يمكن عرضه في إطار النتائج المتحصل عليها من خلال هذه الدراسة، يتلخص في النقاط التالية :

1- تظهر النتائج التي تم التوصل إليها أن السيدات الأكثر عرضت للولادة عن طريقة العملية القيصرية هن الأمهات في سن مبكرة (22.2% عند العمر 15-19 سنة) وفي سن متقدمة (28.4% عند العمر 35-39 سنة)، مقارنة بأمهات الفئات العمرية الأخرى (14% عند العمر 20-24 سنة). وهذه النتائج كانت منتظرة وتؤكد الفرضية الأولى من البحث، والتي مفادها أن للعمر تأثير قوى على مستويات اللجوء الأطباء للعمليات القيصرية.

2- شهدت عملية الوضع تذبذب حسب المستوى التعليمي للأمهات، إلا أن هذا الأخير أدى دور مؤثرا في تحديد لجوء الطبيب من عدمه للعملية القيصرية، فتحليل نتائج الجدول 3 بينت انه كلما ارتفع المستوى التعليمي للأمهات كلما قل اللجوء للعمليات القيصرية.